دور المرأة الليبية في الثورة الجزائرية

- الدكتورة: رانية مخلوف
- الدكتورة: مليكة بلقاضي
المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

- **الملخص**: لقد كان الشعب الليبي من السباقين لدعم كفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي وكانت مواقفه بارزة ومميزة من حيث ان علاقته مع الشعب الجزائري كانت لها خصوصية مميزة تحدد وتبرز قوة اندفاع الشعب الليبي واحتضانه للثورة في هذا الجانب تظهر صور تضامن المرأة الليبية الي جانب شقيقتها الجزائرية كانت رائعة بحيث كانت النسوة الليبيات يقدمن حليهن ومجوهراتهن بتبرعهن بها إلى الثورة الجزائرية، إن مثل هذه المواقف الوطنية عبرت بصدق عن دعم المرأة الليبية للثورة الجزائرية وجعلتها جزء من حياتها اليومية.

- **الكلمات المفتاحية**: الثورة الجزائرية، الشعب الليبي، المرأة الليبية، الدعم الليبي، المظاهرات، التبرعات.

- **Abstract**: The Libyan people were among the first to support the struggle of the Algerian people against French colonialism, and their positions were prominent and distinguished in that their relationship with the Algerian people had a distinct peculiarity that defines and highlights the strength of the Libyan people's impulse and their embrace of the revolution. So that the Libyan women presented their jewelry and donated them to the Algerian revolution. Such patriotic stances

sincerely expressed the Libyan women's support for the Algerian revolution and made them a part of their daily life.
- **Words Keys**: Algerian Revolution, Libyan people, Libyan women, Libyan support, Demonstrations, Donations.

- المقدمة:

لقد كان الشعب العربي اللّيبي من السبّاقين لدعم كفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، وكانت مواقفه بارزةً ومميّزةً من حيث أنّ علاقته مع الشعب الجزائري كانت لها خصوصية مميزة أيضا؛ وهذه الخصوصيّة هي التي تحدد وتبرز قوة اندفاع الشعب اللّيبي واحتضانه للثورة الجزائرية[1].

لجنة جمع التبرعات ومختلف أنشطتها:

وقد سارت اللّجنة على نفس المنهج وأظهرت نفس الفعالية، وأصبح الأعضاء أسرة واحدة مترابطة الأهداف، كما تعزّزت اللّجنة بإشرافها على اللّجان الفرعية من دواخل "طرابلس"، وأصبح لها في مدّة قصيرة رصيد ماليّ كبير في المصرف، حيث شرعت بعد ذلك في تسليم تلك الأموال وفقًا لمحاضر رسميّة مُوَقّع عليها من طرف جميع الأعضاء[2]،

يعتبر "أسبوع الجزائر" من أهمّ أنشطة اللّجنة ومن أهمّ مواقف الشّعب اللّيبي نُصرةً للثورة الجزائرية "المؤتمر الثاني للدول الإفريقية والأسيوية"، الذي انعقد بـ"القاهرة" في السادس والعشرين من شهر ديسمبر **1957**

أمّا الصّحف في هذه الفترة فإن جلّ صفحاتها ولعدّة أيّام تكون مركّزة حول الحديث عن الثورة الجزائرية وتطوّراتها، وتدعو من خلالها الشعب إلى ضرورة مساندة الثورة الجزائرية[3].

وهنا يُؤكّد الأستاذ محمد الصالح الصّدّيق، الذي قضى مدّة أربع سنوات في ليبيا، فكلّ الفئات تتجنّد لصالح الثورة الجزائرية لعدّة أشهر، ويذكر أنّ ليبيا تتحوّل أيّام أسابيع الجزائر إلى صورة عن الإيثار بصدق، ويذكر من تلك الصّور.

وفي هذا الجانب فإنّ صور تضامن المرأة اللّيبية إلى جانب شقيقتها الجزائرية، كانت رائعةً، بحيث كانت النّسوةُ اللّيبيّات يُقدّمْن حليُّهُنّ ومجوهراتهنّ، يتبرّعْنَ بها إلى الثورة الجزائرية؛ وبناءً على رأي محمود المغربي، أنّه ذات مرّة، قدمت إحدى اللّيبيّات ملابس جديدة تبرعت بها، ولما أخبرنها بأن اللّجنة لا تأخذ إلاّ ما هو فائض على النّاس، فما كان من تلك المرأة إلاّ أن نزعت حُليّها وأقراطها وتبرعت بها إلى اللّجنة[7]، بل أن امرأةٌ ليبية أخرى كانت قد تبرعت بجهاز عرسها هديّةً للثورة الجزائرية[8]، إلى جانب هذه الأدوار، فإنّ المرأة اللّيبية كانت لها أدواراً أخرى ناضلت من خلالها إلى جانب الثورة الجزائرية، سواء عبر صفحات الجرائد أو الإذاعة[9].

إنّ مثل هذه المواقف الوطنيّة التي عبّرت بصدق عن مدى الدّعم الذي قدّمه الشعب اللّيبي إلى الثورة الجزائرية، هي التي جعلت مسؤولي الحكومة الجزائرية المؤقّتة يُصرّحون أثناء كلّ مناسبة "أسبوع الجزائر" ويصفون ذلك التّضامن بأنّه تعبير عن الإحساس الوطني للشّعب اللّيبي الذي جعل القضيّة الجزائرية جزءًا من حياته اليومية في سائر الأوقات و قضيّته الأولى في مثل تلك المناسبات[10].

كانت المرأة الليبية طرفا مهما في نشاطات اللجنة الليبية لمساعدة الثورة الجزائرية هذه الاخيرة التي حرصت على ضرورة اشراك كافة شرائح المجتمع الليبي وجعل الثورة الجزائرية من يوميات الليبيين.

وفي هذا الجانب عملت لجن جمع التبرعات لصاح الثورة الجزائرية أثناء التحضير لأسبوع الجزائر بالاتصال بالنساء الليبيات وفي المقدمة جمعية النهضة النسائية.

والشيء المدهش في اسبوع الجزائر هو خروج المرأة الليبية لميدان وابدت اكثر حماسة وغيرة حيث تبرعت بالثياب والحلي والنقود بل هناك صورا غاية في النضج وهي تبرع النساء للجنة جمع التبرعات بأقراطهن وذهبهن ووصل الامر بإحدى النساء الى تبرعها بجهاز عرسها كاملا هدية للجزائر[11].

جمعية النهضة النسائية ودورها في دعم المرأة الليبية للثورة الجزائرية، لقد لعبت هذه الجمعية دورا مهما الى جانب جمعيات المجتمع المدني والسياسي الليبية حيث كانت هذه الجمعية دائما تبدي استعدادها الكامل للعمل والمشاركة الفعلية في اسبوع الجزائر وجمع التبرعات والقيام بعمل من شانه ان يرفع من رقم التبرعات[12].

لقد كانت هذه الجمعية تدعو دائما الى عقد لقاءات للمشاركة في جمع التبرعات وخاصة اثناء اسبوع الجزائر وكانت تعتبر ذلك جزءا من الواجب الوطني والذي يمليه الدين الاسلامي الحنيف وتمليه النخوة العربية والضمير الحي وكان شعارها الذي ترفعه خلال كل انشطتها الداعمة للثورة الجزائرية هو اعتبار معركة الشعب الجزائري هي ايضا معركة الشعب الليبي.

لقد كان لجمعية النهضة النسوية الليبية دورا كبيرا في دعم الثورة الجزائرية حيث كانت تدعو المرأة الليبية الى ضرورة القيام بالواجب احسن القيام اتجاه ما تعانيه شقيقتها المرأة الجزائرية وذلك بتقديم ما تملكه من

تبرعات وبالفعل فقد كان لها دورا كبيرا في هذا الجانب وساهمت مساهمة في عمليات جمع التبرعات[13].

وزعيمة بنت سليمان اباروني لمن لا يعرفها نشير الى انها بنت احد رمزو قادة المقاومة الليبية ضد الاحتلال الايطالي واحد رواد العلم الليبيين في عهده له علالقة كبيرة بالجزائر فقد درس بها على يد العلم اطفيش ولما كان لأبيها علاقة مع الجزائر فإنها تعلقت هي الاخرى بالجزائر من خلال ما كان يحدثها على الجزائر وتاريخها وابطالها.

لقد كانت النسوة الليبيات يقدمن اعز ما يملكن من حلي ولباس في سبيل اخواتهن الجزائريات[14].

ولعل أعظم صورة تضامن المرأة الليبية ودعمها للثورة الجزائرية هو تفاعلها مع كل تطورات الثورة الجزائرية بحيث كانت المرأة الليبية لها من الوعي السياسي الذي جعلها تكون دائما حاضرة دعما للثورة الجزائرية، ويمكن هنا أن نشير الى بعض صور تضامن المرأة الليبية ودعما للثورة الجزائرية بعرضنا لبعض الشهادات المقدمة في هذا الجانب لا، حيث يذكر احد اعضاء اللجنة الليبية لدعم الثورة الجزائرية وهو محمود المغربي بانه وصل الامر ببعض النساء الليبيات من تبرعن بمهرهن الى الثورة الجزائرية[15].

والى جانب لا التبرعات ساهمت المرأة الليبية وداعت عن القضية الجزائرية بالكلمة فشاركت الانشطة الثقافية التي كانت تقام دعما للثورة الجزائرية ونظمت القصائد الثورية التي حييت من خلالها كفاح الشعب الجزائري كالشاعرة شعر كوثر نجم في احدى قصائها المعنونة "مرجل الثوار" والتي قيلت في احدى المهرجانات الشعبية الداعمة لثورة الجزائرية

فأظهرت شهامة وبطولة الشعب الجزائري الذي يكافح من اجل الحرية والحياة وابدت املا كبيرا ويامنا بضرورة انتصار الشعب الجزائري في معركته وبالمقابل وصفت سياسة الاستعمار الفرنسي بالهمجية وان راية التحرر التي كانت تحملها الدولة الفرنسية اصبحت بالية وبدون معنى امام جرائمها التي تقوم بها ضد الشعب الجزائري[16] ولهذه الشاعرة الليبية عدة قصائد حول الثورة الجزائرية نذكر من بينها ايضا قصيدة بعنوان "النصر للجزائر" وفي هذه القصيدة ورغم ما حملته من كلمات تفوح بالأمل والنصر القريب للثورة الجزائرية الا انها جاءت كثيرا من اللوم والعتاب على ابناء العالم العربي الذي سمته بالشرق الغائب عن ميدان الوغي في وقت كان حضوره ضروري[17].

وفي مجال الدعم الادبي نجد قلم ليبي نسوي كان حاضرا في دعم الثورة الجزائرية الا وهو قلم المناضلة والاديبة والمثقفة زعيمة بنت سليمان الباروني التي كانت مناضلة عربية نشيطة في دعم القضايا العربية ومنها القضية الجزائرية، وفي هذا الجانب وفي غياب مجال للتعبير عن مواقفها فإنها استعملت الصحف الليبية لنشر ما مانت تكتبه في ميادين عدة اجتماعية وثقافية و منها السياسية هذا الاخير الذي كان حاضرا في نضالها الفركي وفي مقدمة اهتمامها هو القضية الجزائرية.

وهناك شهادة أخرى لأحد بنات سليمان الباروني، تؤكد قوة الروابط بين الشعبين الليبي والجزائري، حيث كتبت في هذا الإطار مقالا في جريدة الرائد تحدثت فيه عن قصة كان حكاها لها أبوها عندما زار الجزائر وذلك بعد إتمامه للدراسة بها واصفة ذلك الترحاب والعناية الذين وجدهما ابوها من طرف الجزائريين وقد شبهت ليلة جمع التبرعات للثورة الجزائرية التي

كانت بكلية دار المعلمات بطرابلس، بما وجده أبوها من عون له من طرف الجزائريين، ثم قالت "رحم الله من عرفني بالجزائر وأبناء الجزائر قبل أن تهب الجزائر لجهادها، وقبل أن يهب العالم العربي لنصرتها[18].

وقد كتبت في جريدة طرابلس الغرب "سلام... على جميلة" وقالت بان جميلة يجب ان لا تموت وهي بذلك تؤكد ما قاله محامي جميلة بوحيرد جورج آرنو[19] وتأكيدا على تعلق الشعب الليبي بنضال جميلة تم بطبع عدة صور لجميلة بوحيرد وتم بيعها في المزاد العلني ثم قدمت عائدات الصور لصالح الثورة الجزائرية[20].

كما ساهمت بهيجة المشيرقي وهي ايضا ابنت احدى اكبر رموز المناضلين العرب دفاعا عن قضايا الامة العربية وهو الحاج ابراهيم الهادي المشريقي الذي كرس حياته وماله دفاعا عن قضايا الامة العربية والاسلامية وفي مقدمتها الثورة الجزائرية ولمن اراد الاطلاع على مواقف هذا المناضل العربي الكبر عليه الاطلاع على كتباه قصتي مع ثورة مليون شهيد وهو كتاب مهم يبرز كيف تهو ن امور الحياة عند امثال المشيرقي.

وتيمنا لما كان يقوم به الهادي المشيرقي حاولت ابنته بهيجة هي الاخرى ان تحذو حذو ابيها وتقوم هي الاخرى بالواجب الوطني تجاه الثورة الجزائرية وفي هذا الجانب كانت هي الاخرى تنشط في اطار دعم عائلة المشيرقي للثورة الجزائرية وايضا في اطر اخرى مثل الكتابة على صفحات الجرائد وكذا القيام بحص اذاعية دعما للقضية الجزائرية.

وفي هذا الجانب يذكر المشريقي أن القضية الجزائرية كانت الشغل الشاغل لعائلته وانها صارت الاهتمام الاول والاخير جهدا ووقتا وانه لم يتردد في وضع كل امكاناته خدمة لهذا الواجب المقدس... وقد اندفعت

زوجته وابنته في نفس الطريق فقدمت الاولى البيت كاملا للمناضلات الجزائريات وشاركت زوجها في اخطر المهمات... اما ابنته بهيجة فقد اندفعت هي الاخرى بحماس الشباب وحملت القلم سلاحا فعالا لتوعية اخواتها البنات الليبيات ودفعهن للمزيد من العطاء لقضية الجزائر ولم تترك بهيجة المشيرقي مناسبة الا وانتهزتها سواء على صفحات الجرائد اوو عبر الاذاعات العربية وقد حال صغر سنها للانضمام الى الاتحادات النسائية العربية ومع ذلك فقد كتبت المقالات باسم الاتحاد النسائي لمزيد من التوعية وجمع المزيد من المساعدات وبلورة موقف ايجابي للمرأة في ليبيا الى جانب شقيقتها على ارض المعارك في الجزائر وسجلت بهيجة المشيرقي بصوتها النداءات عبر الأمواج الاثير في مناسبات عديدة للثورة الجزائرية وكانت اغلب مقالاتها تدعو الى ضرورة وقوف الفتاة الليبية الى جانب شقيقتها الجزائرية معتبرة جميلة وبوحيرد رمزا لكفاح الفتاة الليبية[21].

واكبت بهيجة سنوات الثورة الجزائرية بكلمات القتها في الاذاعة مع حلول ذكرى من ذكريات الثورة وكانت كلماتها تحمل معالم الكفاح في الجزائر.

ساهمت جمعية النهضة النسائية في جمع التبرعات إلى جانب دور الشّعب الليبي في مساندة الثورة الجزائرية ماديًّا ومعنويًّا، وذلك منذ بداية الثورة، فإنّه كان بقيادة "لجنة نصرة الثورة الجزائرية"، مُتجاوباً مع تطوّرات كفاح الشّعب الجزائري ومُتطلّباته في كلّ مرحلة، فإلى جانب نشاطه في جمع التبرعات والإعانات الماديّة وكذا عملها الدّعائي المؤيّد للثورة الجزائرية، قام بدور آخر، وهو تحويل ذلك الوعي الوطني والحماس الثوري المُتدفّق إلى

صرخة أعلنتها الشعب في وجه الاستعمار الفرنسي عدّة مرّات وفي عدّة مناسبات.

شاركت المرأة الليبي في المظاهرات ورغم ما كان يعرف على المرأة الليبية بمحافظتها وعد وقوفها بمظاهرات الا انها كسرت حاجز التردد والتحفظ وخرجت الى الشوارع في مظاهرات الى جانب الرجال تأييدا للثورة الجزائرية.

كانت جمعية النهضة النسوية تقوم بتنظيم انشطة مختلفة منها الاجتماعات والندوات دعما للثورة الجزائرية وكذلك القيام بالداعية بين اواسط الشعب الليبي خلال عمليات جمع التبرعات لتكون عمليات جمع التبرعات اكثر نجاحا[22].

والى جانب ذلك نظمت جمعية النهضة النسوية تظاهرات وكانت تعرض صور المجاهدات الجزائريات وايضا تعرض افلام سنيمائية تصور كفاح الشعب الجزائري ثم تعود فوائد هذه الانشطة وتقدم لثورة الجزائرية[25].

كانت هذه الجمعية تتصل بممثلي الثورة الجزائرية بليبيا وتنسق معهم في عمليات الدعم وفي هذا الجانب فإنّ صور تضامن المرأة اللّيبية إلى جانب شقيقتها الجزائرية، كانت رائعةً، بحيث كانت النّسوةُ اللّيبيّات يُقدّمْن حليُّهُنّ ومجوهراتهنّ، يتبرّعْنَ بها إلى الثورة الجزائرية؛ وبناءً على رأي محمود المغربي، أنّه ذات مرّة، قدمت إحدى اللّيبيّات ملابس جديدة تبرعت بها، ولما أخبرنها بأن اللّجنة لا تأخذ إلاّ ما هو فائض على النّاس، فما كان من تلك المرأة إلاّ أن نزعت حُليّها وأقراطها وتبرعت بها إلى اللّجنة[26]، بل أن امرأةٌ ليبية أخرى كانت قد تبرعت بجهاز عرسها هديّةً للثورة الجزائرية[27]،

إلى جانب هذه الأدوار، فإنّ المرأة اللّيبية كانت لها أدواراً أخرى ناضلت من خلالها إلى جانب الثورة الجزائرية، سواء عبر صفحات الجرائد أو الإذاعة[28].

إنّ مثل هذه المواقف الوطنيّة التي عبّرت بصدق عن مدى الدّعم الذي قدّمه الشعب اللّيبي إلى الثورة الجزائرية، هي التي جعلت مسؤولي الحكومة الجزائرية المؤقّتة يُصرّحون أثناء كلّ مناسبة "أسبوع الجزائر" ويصفون ذلك التّضامن بأنّه تعبير عن الإحساس الوطني للشّعب اللّيبي الذي جعل القضيّة الجزائرية جزءًا من حياته اليومية في سائر الأوقات و قضيّته الأولى في مثل تلك المناسبات[29].

المظاهرات:

لقد ظلّ الشّعب الليبي يتابع تطوّرات الثورة الجزائرية ويعيش بجوارحه وأحاسيسه كلّ المُستجدّات، ووقف بجانبه بكلّ ما يحمل معنى الوقوف من معاني الجدّ والفعّاليّة، فجاءت مظاهر التّأييد مختلفة ومُتنوّعة بتنوّع الصّراع الذي يخوضه الشّعب الجزائري، وفي هذا، عبّر الشّعب اللّيبي عن مواقفه ومساندته للثورة الجزائرية بتقديم الدّعم المادّي الذي استمرّ إلى غاية إعلان الاستقلال.

ولعلّ أبرز الأحداث التي عرفتها الثورة الجزائرية، هي مظاهرات **11** ديسمبر **1960** التي شهدتها عدّة مدن جزائرية، وخاصّةً مدينة الجزائر العاصمة، وكانت هذه المظاهرات الشّعبيّة عبارة عن ردّ فعل ضدّ السّياسة الاستعماريّة التي كان ينتهجها الجنرال ديغول[30]، ودون أن نتوقّف عند فحوى هذه الأحداث، نشير هنا إلى أنّ تفاعلات وآثار هذه المظاهرات كانت جدّ إيجابيّة بالنّسبة للثورة الجزائرية، بحيث تجاوبت أغلب الشعوب

العالميّة مع الأحداث وخاصّةً الشعوب العربية؛ ففي ليبيا مثلاً، شارك الشعب الليبي إخوانه الجزائريين، وقامت عدّة مظاهرات في أغلب المدن اللّيبية، رافعةً شعارات مُعادية لفرنسا، واستمرّت هذه المظاهرات عدّة أيّام تأييدًا للقضيّة الجزائرية، وما يمكن ذكْرُه هنا هو أنّ الشعب الليبي عاش خلال هذه المظاهرات القضيّة الجزائرية بكلّ عمقها وأبعادها "لشعوره بأنّها قضيّة عادلة وقضيّة شعب يرتبط معه بروابط متينة هي: اللّغة، الدّين، العادات والمشاعر"[31].

وللمرة الثانية خرجت المرأة الليبية في مظاهرات حامة الاعلام الجزائرية وشعارات التأييد للثورة الجزائرية[32].

- الهوامش:

[1]- مصطفى علي المصراتي، المرجع السابق.

[2]- مصطفى علي المصراتي، المرجع السابق.

[3]- المشيريفي، ملف **1956**، وثيقة **65**.

[4]- انظر جريدة "طرابلس الغرب، "الرائد"، لا سيما أثناء أسبوع الجزائر، أيضا حوار مع محمد الصالح الصديق.

[6]- مصطفى، علي المصراتي، المرجع السابق.

[7]- محمود المغربي، المرجع السابق.

[8]- الرائد، عدد **12/ 04/ 1958**، ص**3**.

[9]- المشيرقي، ملف **1958**، وثيقة رقم **9**. ونشير هنا إلى الدور بهيبة بنت الهادي المشير قي الذي لعبته من خلال كتاباتها في الصحف و الإذاعة.

[10]- جريدة طرابلس الغرب، عدد **29/ 04/ 1960**، ص**1**.

[11] طغ12/ 04/ 1958ص3

[12]- طرابلس الغرب 19/ 04/ 1961ص2

[13]- وثقة

[14]- طغ 31/ 08/ 1958 ص4

[15]- طغ 31/ 8/ 1958 ص2

[16]- شعر كوثر نجم الرائد 18/ 04/ 1959 ص3

[17]- جريدة الرائد : ع / 09/ 05/ 1959 . كوثر النجم

[18]- بنت الوطن، زعيمة الباروني، "ذكرى ليلة الجزائر، جريدة الرائد، عدد 26/ 11/ 1959، ص11.

[19]- طغ 18/ 014/ 1958ص3

[20]- طغ 19/ 03/ 1958ص1

[21]- طغ 24/ 2/ 1958ص2

[22]- 28/ 04/ 1958ص3

[24]- مصطفى، علي المصراتي، المرجع السابق.

[25]- السرايا وثيقة 4/ 7/ 1962

[26]- محمود المغربي، مرجع سابق.

[27]- الرائد، عدد 12/ 04/ 1958، ص3.

[28]- المشيرقي، ملف 1958، وثيقة رقم 9. ونشير هنا إلى الدور بهيبة بنت الهادي المشير في الذي لعبته من خلال كتاباتها في الصحف والإذاعة.

[29]- جريدة طرابلس الغرب، عدد 29/ 04/ 1960، ص1.

[30]- حبيب وداعة، مرجع سابق.

[31]- طرابلس الغرب، عدد17/ 12/ 1960، ص1.

[32]- طغ17/ 12/ 1960، ص2.